الأحاديث النّبويّة في فتوحِ البلدان
"وشيء من فوائدها "

تأليف:
محمّد عثمان آدم الصّومالي

حقوق الطّبع لكلّ مسلم

المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله.

{ يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون}.

{يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نّفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}

{يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما}.

أمّا بعد فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار.

لقد امتنّ الله على البشرية ببعثة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عموما وعلى المؤمنين خصوصا، كما قال تعالى: {**لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين}. (آل عمران: 164).**

وكانت رحمة من الله كما قال ربّ العزّة: {**وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين**(**الأنبياء**:107)، لأنّ العالم كان في شقاء وفي

ظلمات بعضها فوق بعض يوم أن بعث الله هذا النّبيّ الكريم.

بعثه ليبشّر وينذر كما قال تعالى: {**ياءيّها النّبيّ إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا**} **(الأحزاب:45)** يبشّر المؤمنين المطيعين بالعلوّ والرّفعة في الدّنيا، والفوز والرّضوان في الآخرة، وينذر العصاة والمخالفين من عقاب الله وبطشه في الدّنيا، وعذابه وانتقامه الأليم في الآخرة.

وكان موصوفا بهذا الوصف في كتب الأنبياء السّابقين، روى الإمام أحمد في المسند (6622) **والبخاريّ في صحيحه (4838) عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلّي الله عليه وسلّم في التّوراة! قال: أجل. والله إنّه لموصوف في التّوراة ببعض صفته في القرآن: "ياءيّها النّبيّ إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا**

ونذيرا. وحرزا للأمّيين. أنت عبدي ورسولي سمّيتك المتوكّل،لست بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق ،ولا يدفع السّيّئة بالسّيّئة ولكن يعفو ويغفر،ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء،بأن يقولوا: لا إله إلّا الله، فيفتح به أعينا عميا وآذانا صمّا وقلوبا غلفا".

وكان من بشاراته عليه الصّلاة والسّلام: تبشيره بغلبة الإسلام وأهله علي أعدائه وخصومه، واستيلائهم على بلدانهم وممتلكاتهم، وظهور الدّين وإدماغه جميع الأديان، مصداقا لقوله تعالى: **{هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه}(سورة الفتح:28)**

وبدأ التبشير والإنذار في العهد المكي، بعد نزول قوله تعالي: **{ياءيّها المدّثّر. قم فأنذر}**. وكان هذا ممّا يثبّت

المسلمين ويشجّعهم كما سيأتي في حديث خبّاب بن الأرتّ رقم: (1).

وهذه الرّسالة المختصرة جمعت فيها نبذة من الأحاديث النّبويّة للتفريج عن المسلمين في وقت سادا ليأس والقنوط على الأذهان والنّفوس، لعلّ الله أن ينفعني بها ومن يقرأها من عباده.

وهي ملخصة من بحث تخرّج قدّمته إلى كليّة الحديث بجامعة أبي بكر الإسلامية في كراتشي عام 1427\2006م.

خطّة البحث:

تتضمّن الرّسالة فصلين وخاتمة:
فالفصل الأوّل في البشارات العامّة.

والفصل الثّاني في فتوح بلدان مخصوصة، وتحته مباحث سبعة:

المبحث الأوّل: فتح الجزيرة العربيّة

المبحث الثّاني: فتح العراق والفارس

المبحث الثّالث: فتح الشّام والرّوم، ومعه: أحاديث في فضائل الشّام.

المبحث الرّابع: فتح مصر

المبحث الخامس: قتال التّرك وأشباههم

المبحث السّادس: غزو الهند

المبحث السّابع: قتال اليهود والدّجال

والخاتمة تتضمّن: خلاصة في الأهداف من تلك الفتوحات والغزوات، وإشارات إلى بعض أسباب النّصر والتّمكين.

منهجي فيها:

1- لم أذكر في هذه الرّسالة إلّا أحاديث صحيحة من الصحيحين أو من غيرهما ممّا صحّحه أهل العلم بالحديث، سوى حديث واحد فيه عنعنة ابن إسحاق لأنّه رحمه الله كان مدلّسا لا يقبل إلا ما صرّح فيه السّماع، وهو الحديث الآتي بالرّقم: (44).

2- أذكر بعض الفوائد المأخوذة من الحديث وأقوال أهل العلم في توضيح بعض الأحداث الّتي تحتاج إلى مزيد بيان.

3- أذكر ما وقع من هذه الأحداث وتاريخ وقوعها، وقادة تلك الأحداث غالبا.

4- لا أترجم للأعلام الواردة في الرسالة اختصارا للبحث.

محمّد عثمان آدم.
كراتشي باكستان.
رجب 1427 الهجرية.

لخصتها في ذي القعدة عام 1429 بمدينة جالكعيو- الصومال.

الفصل الأوّل

بشارات عامّة

1- الحديث الأول:

حديث خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: شكونا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان فيمن قبلكم يؤخذ الرّجل فيحفر له من الأرض فيجعل فيها ثمّ يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد

ما دون لحمه وعظمه! ما يصدّه ذلك عن دينه، وَاللهِ لَيتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِب مِنْ صَنْعاءَ إِلَى حَضرَمَوتَ لا يَخَاف إِلَّا اللهَ أَو الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكمْ تَسْتَعْجِلونَ) [1]

غريب الحديث:

حضرموت: منطقة يمنيّة مشهورة

صنعاء: عاصمة اليمن.

ما يؤخذ من الحديث :

1. شدَة عداوة الكفار لأهل الإيمان
2. تسلّط المشركين علي المستضعفين الذين لا يأوون إلي عشائر قوية.

---

(1) البخاري 456/6 فتح الباري.

3. فضل حلاوة الإيمان، وأن من ذاق طعمه يتناسى جميع الشدائد ويكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.
4. حكمة نبيّنا صلي الله غليه وسلم: حيث أنه لم يعالج الموقف بأسلوب عاطفي، بل جاء بمثال يقتدى به، ويعين الصحابة على الثّبات في هذا الدّين.
5. السيادة والعاقبة لأهل التّوحيد، ولن يأتي هذا إلا مع الصّبر وسلوك سبيل الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام.
6. الأمن الكامل ينبثق من الإيمان الكامل، فهذا الأمن الذي بشّر به الرّسول صلي الله عليه وسلم لم يكن ليأتي مع فشوّ أمراض الجاهلية في تلك المجتمعات، فيجب علي شُداة الأمن والاستقرار أن يتخلصوا من خصال الجاهلية المنتشرة في

المجتمعات من عصبية وقبلية، وقومية خدّاعة، وغيرها من الشعارات التي لا تنتج إلّا ثمارا مرّة .

2- -الحديث الثاني : عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول ا لله عليه وسلم: (إنَّ اللّه زوي لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيت مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبلغ ملكهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعطِيت الْكَنزَينِ: الْأَحمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْت رَبِي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يسَلّطَ عَلَيهِم عَدوًّا مِن سِوَى أَنفسِهِم فَيَستَبِيحَ بَيضَتَهم، وَإِنَّ رَبِي قَالَ: يَا محَمَّد إِنِّي إِذَا قَضَيْت قَضَاءً فَإِنَّه لَا يرَدُّ. وَإِنِّي أَعطَيتكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهم بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلّطَ عَلَيهِم عَدوا مِنْ

سِوَى أَنفسِهِم فيستَبِيحُ بَيضَتَهم، وَلَو اجتَمَعَ عَلَيهِم مَن بِأَقْطَارِهَا!! أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقطَارِهَا حَتَّى يَكُون بَعْضهم يُهلِكُ بَعضًا وَيَسْبِي بَعْضهم بَعضًا)[1].

الغريب:

زوي لي: أي جمعت لي (النهاية لابن الأثير 320/2)
الأحمر والأبيض: الأحمر هو الذهب.
والأبيض الفضة، فالأحمر ملك الشام والأبيض ملك فارس (النهاية 172/1)

سنة: أي الجدب (النهاية 413/2)

[1] مسلم 2216/4 ت: عبد الباقي

البيضة: أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (النّهاية 172/1)

ما يؤخذ من الحديث:

1. ما أكرم الله به نبيّه من المعجزات حيث يسّر له رؤية المشرق والمغرب.
2. ما كتب الله لهذه الأمة من الملك العظيم الواسع الذي لم تحظ بمثله الأمم.
3. إزاحة هذه الأمة لملكي فارس والروم أكبر دولتين على الأرض في عهد النّبيّ صلي الله عليه وسلم، وتم إزالة ملك فارس وبعض من ملك الروم وستتمّ إزالته كليّا إن شاء الله.
4. إنّ هذه الأمة لا تفني بمجاعة تعمّ بلدانهم، ولا بعدوّ يغلب علي جميعهم.

5. رجوع العادات الجاهلية إلي هذه الأمة – من انتهاك الحرمات: الأنفس والأموال والأعراض، مما يسبّب ضعف الأمة وهوانها.

3- الحديث الثالث: عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّكم مَفْتوحٌ عَلَيكم مَنْصُورونَ وَمصيبونَ، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ مِنْكم فَليَتَّقِ اللّه وَليَأْمر بِالمَعروفِ وَليَنهَ عَنِ الْمنكَرِ وَليَصِل رَحِمَه) (1)

ما يؤخذ من الحديث:

1. إن التقوى مطلوبة من الإنسان في المنشط والمكره، وليس لها أزمنة محدودة وظروف خاصة بل هي واجبة عليه في جميع لحظات عمره على قدر استطاعته.

---

(1) رواه أحمد 401/1، وهو في الصحيحة (1383).

2. وقت الراحة ورغد العيش له طبائعه، حيث تكثر الشهوات والمغريات وتفشو المنكرات مع انشغال الناس بزخارف الحياة ولهوها، ففي هذه الحالة يحثّ النبي صلي الله عليه وسلم أمته علي عدم نسيان فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. صلة الأرحام واجب ديني علي المرء في العسر واليسر بالقول وبالفعل، وقد حذّر رب العزّة من تركها بقوله **تعالي : { فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم} (محمّد:22)** ويقول النّبيّ صلّي الله عليه وسلّم في هذا الحديث: "فمن أدرك ذلك منكم فليتقّ الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه"

4- الحديث الرابع:
عن أبيّ ابن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بَشِر هَذِهِ الْأمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفعَةِ وَالدِّينِ وَالنَّصرِ وَالتَّمكِينِ فِي الْأَرضِ، فَمَن عَمِلَ مِنْهم عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدنيَا لَم يَكن لَه فِي الْآخِرَةِ نَصِيب) [1].

وفي رواية للبيهقي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بشّر هذه الأمة بالتّيسير والسناء والرفعة بالدّين والتّمكين في البلاد والنّصر فمن عمل منهم

(1) أحمد 134/5وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 2825 وفي صحيح الترغيب والترهيب: 1\117

بعمل الآخرة للدّنيا فليس له في الآخرة من نصيب". صحّحه الألباني في صحيح التّرغيب والتّرهيب: (1\117).

غريب الحديث:

السّناء: هي الرفعة

ما يؤخذ منه:

1. مكانة الإخلاص في الدين وهو أحد الشرطين الّذين لا تقبل الأعمال إلا بتوفرهما.

5- الحديث الخامس:
عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرض عليّ ما هو مفتوح لأمّتي بعدي فسرّني، فأنزل الله تعالى: { وللآخرة خير لك من الأولى. إلى قوله: فترضى) . أعطاه الله في الجنّة ألف قصر من لؤلؤ ترابها المسك في كلّ قصر ما ينبغي له) .

ما يؤخذ من الحديث:

1- النّبي صلي الله عليه وسلم يحب لأمته الخير كله كما

يكره لأمته الشر كله وقد وصفه الله بقوله: **(عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) (التوّبة:128)

2- الدّنيا مهما بلغت من الحسن والجمال ليست بشيء في جنب الآخرة، فينبغي للمرء أن يستكثر من الأعمال الصالحة التي تثقل ميزانه ليكون ممن قال الله فيهم في الحديث القدسي :

"أعددت لعبادي الصالحين في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر " **مسلم (رقم الحديث: 2824).**

6- الحديث السادس: عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعت رَسولَ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقول: (لَيَبلغنَّ هَذا الْأَمر مَا بَلَغَ اللَّيل وَالنَّهَار!! وَلَا يَترك اللّه بَيتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدخَلَه اللّه هَذَا الدّينَ بِعِزّ عَزِيزٍ أَو بِذُلّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللّه بِهِ الْإِسلَامَ وَذلًّا يُذِلُّ اللّه بِهِ الْكفر
وكان تميم يقول: "وقد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشّرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم

كافرا الذّل والصّغار والجزية".[1]

غريب الحديث:

مدر: أهل المدر: أهل القرى والأمصار كما في النّهاية: (862)ط دار بن الجوزي.

وبر: أهل البوادي: وهو من وبر الإبل، لأنّ بيوتهم يتّخذونها منه.(النّهاية:956).

ما يؤخذ من الحديث:

1. العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وإن طال الحصار علي أهل الإيمان،

[1] أحمد: 103/4من حديث تميم، وابن حبان من حديث المقداد 347/8- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان والحاكم.

7- الحديث السابع:
عن أبي جحيفة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم الله عليه وسلم: "ستفتح عليكم الدّنيا حتى تنجّدوا بيوتكم كما تنجّد الكعبة فأنتم اليوم خير من يومئذ" [1]

غريب الحديث:

تنجّدوا: من التّنجيد وهي التّزيين، يقال: بيت منجّد، ونجودة: ستورة الّتي يعلّق على حيطانه يزيّن بها. (النّهاية: 901 ط دار بن الجوزي)

---

[1] رواه الطبراني والبزّار وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 3614 وانظر الصحيحة 1884

ما يؤخذ من الحديث:

1. الإنسان جبل علي حب المال والتمتع كما قال الله **(وإنه لحبّ الخير لشديد: العاديات:8)**
2. الزهد في الدّنيا خير وأفضل للمرء من الانشغال بفضول الحياة وكمالها.

8- الحديث الثامن:
" حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (سَتفتَح عَلَيكم أَرَضونَ وَيَكفِيكمُ اللّه فَلا يَعْجِز أَحَدكم أَنْ يَلهوَ بِأَسهمِهِ)[1]

ما يؤخذ منه:

كالأحاديث التي قبله، فيه هذه البشارة، ولكن النبي صلي الله عليه وسلم ينهي أمته عن ترك أسباب العزّة والمهابة ومن ذلك: السّلاح والتّدرّب به.

---

(1) أحمد 157/4 ومسلم 1533/3

9- الحديث التاسع:
حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخدرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الدّنيَا حلوَة خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللّه مسْتَخلِفُكم فِيهَا فَيَنظرُ كَيفَ تَعمَلونَ فَاتَّقوا الدُّنيَا وَاتَّقوا النّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ"(1)

ما يؤخذ منه:

1. من تمام بشارته وإنذاره صلي اللّه عليه وسلم: أن بشّر أمّته بالاستخلاف في الدنيا

---

(1) مسلم 4/3098.

والسّيطرة عليها، وأنذرهم من إفساد ذلك بالمعاصي وتضييع المسئولية.

2. الانهماك علي الدنيا يؤدي إلي ضعف الأمّة وزوال الاستخلاف.

3. فتنة النساء تؤدّي أيضا إلى مثل ذلك، ومن أسباب فتنتهنّ: عدم تربيتهنّ علي الدّين الحنيف من التزام أحكام الشريعة كالحياء وعدم ترقيق الكلام أمام الأجانب، والحجاب والتميز عن الرجال وعدم الخلوة بهم.

4. العفاف ممّا يؤدّي إلي الرفعة والسؤدد، ويشهد لهذا الحديث أدلة كثيرة منها: حديث ابن عباس عن أبي سفيان في لقائه مع هرقل عظيم الروم، حيث سأل أبا سفيان عن الأعمال التي

يأمر بها النّبيّ صلي الله عليه وسلم قومه ومن أتبعه، فأجاب: "فيأمرنا بالصلاة والصلة والصدقة والعفاف، فأجاب هرقل: "إذا كان ما ذكرت عنه صدقا فسيملك موضع قدميّ هاتين" فجعل العفة ممّا يؤدي إلي التّمكين.

5. تحذير النّبيّ صلي الله عليه وسلّم أمّته من سلوك سبيل الأمم الهالكة، وعلي الخصوص بني إسرائيل حيث ضيّعوا مسئوليتهم تجاه النساء.

10- الحديث العاشر:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخدرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ علَى النَّاسِ زَمَان يَغزو فيهِ فئَام مِنَ النَّاسِ، فَيقَال: هل فِيكم مَن صَحِبَ رَسُولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ فيقال: نَعم فَيُفْتَح اللّه لَهم. ثمَّ يأتي على الناس زمان يغزو فيه فِئَام مِنَ النَّاسِ فَيقَال: هل فِيكم مَنْ صحب أصحاب رَسُولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ فَيقال: نَعم! فَيُفتَح اللّه عليهم. ثم يأتي على الناس زمان يَغزو فيه

فِئَام مِنَ النَّاسِ فَيقَال: هل فيكم من صحب من صاحبهم؟ فيقال: نعم فيفتح الله لهم) (1)

ما يؤخذ منه:

1. كثرة الفتوحات في صدر هذه الأمة، وقد وقعت كما أخبر بها الصادق المصدوق، فإن أكثر الفتوحات حدثت في عهد الصحابة والتابعين.
2. وفي الحديث منقبة لأولئك الأخيار الذين هم قدوة لمن بعدهم.
3. وفيه إشارة إلي سلوك سبيلهم، وأن سبيلهم يؤدي إلي العز والتمكين وكثرة الفتوحات كما حدث لهم، ولن يكون هذا إلا بإتبّاع الكتاب والسنة بفهم هؤلاء

(1) أخرجه البخاري 757/6 فتح الباري، ومسلم 1963/4 عبد الباقي.

الفاتحين، وهذا لن يكون إلا بالتسلّح بالعلم الشرعي المأخوذ من ذينك المصدرين.

هذه بعض البشارات العامة الّتي وردت في سيادة هذه الأمة وقيادتها للدّنيا نتيجة امتثالها لأوامر ربّها واتّباعها لسنة نبيها صلّى الله عليه وسلّم.

اللهمّ أعزّنا بطاعتك ولا تذلّنا بمعصيتك.

الفصل الثّاني: بشارات خاصة في فتوح البلدان :

المبحث الأوّل: فتح جزيرة العرب

11- الحديث الحادي عشر: حديث جَابِرِ بنِ سَمرَةَ عَن نَافِعِ بنِ عتبَةَ

قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزوَةٍ قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَومٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغرِبِ عَلَيهِم ثِيَاب الصُّوفِ، فَوَافَقوه عِندَ أَكمَةٍ فَإِنَّهمْ لَقِيَامٌ وَرَسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَاعِد، قَالَ: فَقَالَت

لِي نَفْسِي ائْتِهِم فَقم بَينَهم وَبَينَه لَا يَغتَالونَه، قَالَ: ثُمّ قلت لَعَلَّه نَجِيٌّ مَعَهم! فَأَتَيتهم فَقمت بَينَهم وَبَينَه، قَالَ: فَحَفِظت مِنه أَربَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي، قَالَ: تَغزونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحهَا اللّه، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحهَا اللّه ثُمَّ تَغزونَ الرّومَ فَيَفْتَحهَا اللّه، ثُمَّ تَغزونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُه اللّه)[1]

قَالَ فَقَالَ نَافِع يَا جَابِر لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخرجُ حَتَّى تفتَحَ الرُّوم.

(1) رواه مسلم 2225/4 وابن ماجه رقم الحديث: 4019

غريب الحديث:

1. **أكمة :** الرّابية (النّهاية في غريب الحديث ص 43 ط: دار ابن الجوزي)

2. **يغتالون: من الاغتيال:** وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه أحد.[1]

3. **نجيّ:** هو المناجي المخاطب للإنسان والمحدّث له.[2]

ما يؤخذ من الحديث :

1. حبّ الصّحابة النّبي صلّي اللّه عليه وسلم أكثر من أنفسهم حيث كان هذا الصحابي يريد أن يضحّي

[1] النهاية ص686 طبعة دار ابن الجوزي
[2] المصدر السابق:904

بنفسه لحماية النّبي صلى الله عليه وسلم.
2. البشارة بفتح الجزيرة وأنّها تفتح أوّلا.
3. فتح بلاد فارس.
4. فتح بلاد الروم.
5. الغزو علي الدجّال.
6. وقعت أكثر هذه الفتوحات كما أخبر بها الصادق المصدوق وسيقع ما بقي منها بلا ريب.

12- الحديث الثاني عشر: عن سفيَانَ بْنِ أَبِي زهَيرٍ رَضِي اللّه عَنْه أَنَّه قَالَ سَمِعت رَسُولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقول: تفتَح الْيَمَن فَيَأْتِي قَوم يبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلونَ بِأَهلِيهِم وَمَن أَطَاعَهم، وَالْمَدِينَة خَير لَهم لَو

كَانوا يَعلَمونَ، وَتفْتَح الشَّام فَيَأْتِي قَوم يبسُّونَ، فَيَتَحَمَّلونَ بِأَهْلِيهِم وَمَن أَطَاعَهم، وَالْمَدِينَة خَيْر لَهُم لَو كَانُوا يَعلَمونَ. وَتفتَح الْعِرَاق فَيَأْتِي قَومٌ يبسُّونَ، فَيَتَحَمَّلونَ بِأَهْلِيهِم وَمَن أَطَاعَهمْ، وَالْمَدِينة خَير لَهم لَو كَانوا يَعلَمون)[1]

الغريب:

يبسّون: وقيل في معنى هذه الكلمة معاني عديدة منها: يدعون الناس إلى بلاد الخصب أو الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا

[1] أخرجه البخاري 111/4 الفتح، ومسلم 1009/3. تحقيق عبد الباقي

أهله بأسا في سيره مسرعا إلى الرخاء والأمصار المفتتحة. (فتح الباري:4\92).

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله: قال العلماء: في هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم وإن الناس يتحمّلون بأهليهم إليها ويتركون المدينة، وإن هذه الأقاليم تفتح على هذا الترتيب ووجد جميع ذلك بحمد لله وفضله. وفيه فضيلة سكنى المدينة والصبر على شدتها وضيق العيش بها[1]

ما يؤخذ من الحديث:

1. فتح هذه البلاد على هذا التّرتيب.

---

[1] ومسلم 1009/3. تحقيق عبد الباقي.

2. حبّ النّاس الرّخاء وهو أمر جبلي لا يعاقب به المرء ما لم يترتب منه تضييع واجب أو ارتكاب محرم.
3. انتقال النّاس من المدينة مع أفضليتها إلي أماكن مفضولة لمجرد إيثار الخصب علي الجدب.
4. ينبغي للمرء أن ينظر دائما إلي جانب الدّين في تفضيل الأشياء وانتقائها لقوله صلى الله عليه وسلم: **"والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون".**

متى فتحت اليمن ؟
قال ابن عبد البر رحمه الله : " افتتحت اليمن في أيام النبدّي وأيام أبي بكر" فتح الباري 114/4

المبحث الثّاني: فتح العراق والفارس

13- الحديث الثالث عشر:

عن عَبدِ اللّه بنِ عمْرِ عن رَسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قَالَ: (إِذَا فتِحَت عَلَيكم خَزَائِن فَارِسَ وَالرُّومِ أَيُّ قَومٍ أَنتم؟! قَالَ عَبد الرَّحمَنِ بنُ عَوْفٍ: نكُونِ كَمَا أَمَرَنَا اللّه؛

قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيرَ ذَلِكَ؟! تَنَافَسونَ ثُمَّ تَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَدَابَرونَ أَوَ تَبَاغَضونَ أَوْ غير ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقونَ إِلَى مَسَاكِنِ الْمُهَاجِرِينَ

فَتَجْعَلُونَ بَعضَهم عَلَى رِقَابِ بَعضٍ)[1].

ما يؤخذ من الحديث:

1. اختبار النّبيّ صلي الله عليه وسلم أصحابه ليبرز ما عندهم من الآراء.
2. فيه بيان أنّ الرّخاء سبب من أسباب تغيّر الطبائع.
3. يأتي الرّخاء بمثل هذه الخصال الشّنيعة المذكورة في الحديث: التّحاسد، التدابر، التباغض، لأنّها تنافي أو تنقص الأخوة الإيمانية.
4. التقاتل ينتج من التّنافس على المراتب الدنيويّة.

---

(1) مسلم 2274/4.

14- الحديث الرابع عشر: عن عَدِيّ بنِ حَاتِمٍ قَالَ: "كنت عِندَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطعَ السَّبِيلِ، قَالَ رسول الله عليه وسلم يَا عَدِيُّ هَل رَأَيتَ الْحِيرَةَ؟ قلت لَم أَرَهَا وَقَدْ أُنبِئت عَنهَا، قَالَ: لئن طَالَت بِكَ الحَيَاة لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةُ تَرتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطوفَ بِالكَعبَةِ لَا تَخَاف أَحَدًا إِلَّا اللهَ!

قلت فِيمَا بَينِي وَبَينَ نَفسِي: فَأَينَ دعَّار طَيّئٍ الَّذِينَ قَد سَعَّروا الْبِلَادَ؟!

وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ الحَيَاة لَتفتَحَنَّ كنوز كِسرَى! قلت كِسرَى بن هرمز؟! قَالَ كِسرَى بْن هرمز!

وَلَئِن طَالَتْ بِكَ الحَيَاة لَتَرَيَنَّ الرَّجلَ يخرِج مِلْءَ كَفِهِ مِنْ ذَهَبٍ أَو فِضَّةٍ يَطلب مَن يَقبَله مِنه فَلَا يَجِد أَحَدًا يَقْبَله مِنه" .

قَالَ عَدِيٌّ فَرَأَيت الظَّعِينَةَ تَرتَحِل مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطوفَ بِالكَعبَةِ لَا تَخَاف إِلَّا اللّه. وَكنتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كنوزَ كِسرَى بنِ هرمزَ. وَلَئِنِ طَالَت بِكم الحَيَاة لَتَرَونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبو

الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرِج مِلْءَ كَفِّهِ) [1]

الغريب:

الحيرة: كانت بلاد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس (الفتح: 760/6)

الظعينة: المرأة في الهودج، وهو في الأصل اسم للهودج (نفس المرجع)

دعّار طيّئ: مفسدوا طيّ والطيئ قبيلة عربية مشهورة وهي قبيلة عديّ راوي الحديث، بلادهم بين الحجاز والعراق.

سعّروا البلاد: أي أوقدوا نار الفتنة لكثرة الفساد. (النهاية 367/2)

---

(1) البخاري 757/6-758 (الفتح).

كسرى ابن هرمز: ملك فارس حينما كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم يخاطب عدي بن حاتم

ما يؤخذ من الحديث:

1. شكوى النّاس إلي النّبيّ صلّي الله عليه وسلّم في عهده فيما يتعلّق بالأمن والمعيشة لعله يجد لها حلاّ، لكونه إمام المسلمين
2. علاج النّبي صلي الله عليه وسلم الأمور بعلم وبحكمة.
3. إخباره عن تغيّر الأحوال من جدب إلى رخاء ومن خوف إلي أمن.
4. البشارة بفتح المسلمين البلاد، لأن الحيرة كانت بيد فارس.
5. انتشار الأمن، وقوّة الوازع الدّينيّ في الزمان المقبل، لأن تلك المرأة لا تخاف على نفسها من فسّاق، ولا على مالها من قطّاع الطّرق.

6. العلم بأن قوّة الإيمان تدكّ قوة المادّة، لأن العرب كانت تنظر إلي الفارس بعين التّبجيل والمهابة!! وكانوا يؤدّون إليهم الضرائب لقوّة نفوذها على بلاد العرب.
7. الفتوحات تأتي برخاء وبارتفاع مستوي المعيشة لكثرة الغنائم .
8. فشوّ المال في آخر الزّمان في المسلمين حتى لا يوجد فقير.
9. إخبار عديّ بأنّه شاهد بعض ما أخبر به الصادق المصدوق، وأن الباقي سيأتي كما أخبر.

15- الحديث الخامس عشر: عَنْ أَبِي هرَيرَةَ رَضِيَ اللّه عَنه أَنَّ رَسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا هَلَكَ كِسرَى فَلَا كِسرَى بَعدَه وَإِذَا هَلَكَ قَيصَر فَلَا قَيصَر بَعدَه وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَتنفَقنَّ كُنُوزُهمَا فِي سَبِيلِ اللّه)[1].

غريب الحديث:

كسرى: لقب قديم لكل من ملك الفرس.
وقيصر: لقب قديم لكل من ملك الروم.

(1) رواه البخاري 776/6 فتح الباري ومسلم 2237/4 والترمذي 497/4 بشرح الشيخ أحمد شاكر.

ما يؤخذ من الحديث:

1. الحديث دليل من دلائل النّبوّة لوقوع ما أخبر به صلّى الله عليه وسلّم من هلاك هذين الملكين، وتوزيع ثرواتهما المخزونة علي أبناء هذه الأمة.

قال الحافظ بن حجر العسقلاني رحمه الله:" وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمن عثمان!! واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم؛ وأجيب عن ذلك بأن المراد: لا يبقي كسرى بالعراق ولا قيصر بالشّام، وهذا منقول عن الشّافعيّ، قال: وسبب الحديث: أن قريشاً كانوا يأتون الشّام والعراق تجّارا، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام، فقال النبي صلي الله عليه وسلم ذلك

لهم تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الإقليمين المذكورين " فتح الباري 776/6

16- الحديث السادس عشر: حديث عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كَتَبت إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ أَنْ أَخبِرنِي بِشَيْءٍ سَمِعتَه مِنْ رَسُولِ ّاللّه صَلَّى ّاللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ سَمِعت رَسُولَ ّاللّه صَلَّى ّاللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَومَ جمعَةٍ عَشِيَّةَ رجِمَ الْأَسلَمِيُّ يَقول: لَا يَزَال الدّين قَائِمًا حَتَّى تَقومَ السَّاعَة أَوْ يَكونَ

عَلَيكم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كلُّهم مِن قرَيشٍ.

وَسَمِعته يَقول: عصَيبَة مِنَ الْمسلِمِينَ يَفتَتِحونَ الْبيتَ الْأَبيَضَ بَيتَ كِسرَى أَو آلِ كِسْرَى ..... .[1]

الغريب:

عصيبة: تصغير عصبة وهي الجماعة القليلة أي جماعة قليلة (النهاية 243/3

ما يؤخذ من الحديث:

1. حرص السلف على العلم عموما وعلى الحديث النّبوي خصوصاً.
2. توقير التابعين للصّحابة إذ لم يطلب هذا التابعي كتابة الحديث من

[1] مسلم 1453/3 و 2237/4 ترتيب عبد الباقي.

تابعيّ آخر مع وجود الصحابة.

3. فضيلة السند العالي علي النازل إذا كان كلّ منهما صحيحا.
4. جواز الرّجم وإقامة الحدود في الجمعة كغيرها من الأيام.
5. قيام الدين إلي هذه المدة وغلبته علي الأهواء المضلة.
6. فيه إثبات لخلافة بني أميّة، وهو رد علي كلّ من يرى عدم شرعيّتها من الشيعة وغيرهم، لكنّ الاستغراب يزول إذا علمنا أن هؤلاء الرّوافض لا يثبتون خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان!! ويعتبرونها مغصوبة من آل البيت!!.
7. المقصود من ظهور الدين هي القوة المعنوية التي تؤدي إلي القوّة المادية وكثرة السنن وقلة البدع، لأن المسلمين اليوم كثيرون

ولكنّهم كما أخبر الصّادق المصدوق: "غثاء كغثاء السيل"!! والأهواء إنما كثرت بعد هذه الفترة كما هو الثابت في التاريخ.

8. قوّة هذه العصابة إنما تأتي من قوّة الإيمان والعقيدة الصحيحة {**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**} (**البقرة249:**).

9. فتح المسلمين وإطاحتهم لهذا العرش الذي دام قرونا من الزمن إنما يدلّ علي أثر العقيدة الصحيحة في النّهوض والوصول إلي القمم بمدة يسيرة.

10. **وفي الحديث نكتة أخرى: تلقيب بيت كسرى بالبيت الأبيض!!، وأعظم مركز كفريّ علي ظهر الأرض اليوم يلقب بالبيت الأبيض!!! أعزّ الله الإسلام وأهله وأذلّ الكفر والكافرين.**

17- الحديث السابع عشر: عَن أَبِي هرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللّه صَلَّى اللّه عَليهِ وَسَلَّمَ: "مَنَعَتِ الْعِرَاق دِرهَمَهَا وَقَفِيزَهَا! وَمَنَعَتِ الشّام مديَهَا وَدِينَارَهَا!! وَمَنَعَت مِصر إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا!! وَعدتمْ مِنْ حَيث بَدَأْتم وَعدتمْ مِن حَيث بَدَأْتم وَعدتم مِن حَيث بَدَأْتُمْ. شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحم أَبِي هرَيرَةَ وَدَمه)[1].

قال يحيى (أحد رواة الحديث)يريدون من هذا الحديث أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذكر

(1) رواه مسلم 2220/4.

القفيز والدرهم قبل أن يضعه عمر على الأرض"[2].

قال أبو عبيد الهروي **(القاسم بن سلام)** : " في هذا الحديث قد أخبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله عز وجل كائن فخرج لفظه على لفظ الماضي لأنه ماض في علم الله عزّ وجلّ، وفي إعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على إثبات نبوّته ودلّ على رضاه (عن) عمر رضي الله عنه ما وظفه على الكفرة من الجِزَى في الأمصار"[3].

وفي تفسير المنع وجهان : (أي منع البلاد خيراتها)

أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أنهم يسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم.

والدليل على ذلك قوله " وعدتم من حيث بدأتم " لأنهم

---

(2) الدلائل للبيهقي 329/7.
(3) المصدر السابق

بدأهم في علم الله وفيما قدر
وفيما قضى أنهم يسلمون
فعادوا من حيث بدؤوا.

وقيل في قوله منعت العراق درهمها: إنهم يرجعون عن الطاعة. وهذا وجه، والأول أحسن"[1].

ما يؤخذ من الحديث:

1. فتح المسلمين هذه البلاد، لأن القفيز والدرهم وضعهما عمر علي الأرض المفتوحة ليعمّ النفع على المسلمين في كلّ العصور.
2. كالأدلة التي قبله: دليل من دلائل النبوة.
3. زوال هذه النعم عن المسلمين بعد الحصول عليها.

---

(1) الدلائل 7/329-330.

18- الحديث الثامن عشر: عَن جَابِرِ بنِ عَبدِ اللّه أنَّه قَالَ: "يوشك أهل العراق لا يجبى إليهم درهم ولا قفيز!!، قالوا: ممّ ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم سكت هنيّة، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدى قال: ممّ ذاك؟ قال: من قبل الرّوم يمنعون ذاك"[1].

(1) مسلم 2234/4. مثل هذا الأثر مما له حكم الرّفع لأنّه إخبار من الصّحابي بما يتعلّق بالأمور الغيبية.

ما يؤخذ منه:

1. الحديث توضيح للذي قبله وأن المنع يأتي من قبل قوّة كبيرة معادية للإسلام.
2. وفيه عودة قوة الأعاجم والرّوم حتى يمنعوا المسلمين من خيرات هذه البلاد.

19- الحديث التاسع عشر: **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كنّا جلوساً عند النّبيّ صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: {وآخرين منهم لما يلحقوا بهم}، قال رجل: من هؤلاء يا**

رسول الله؟ فلم يزل يراجعه النّبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا سلمان الفارسي قال: فوضع النّبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثمّ قال: لو كان الإيمان عند الثريّا لناله رجال من هؤلاء "[1].

وفي حديث آخر: "لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ أَوْ قَالَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلَه "[2]

(1) نفس المرجع
(2) رواه البخاري 828/8 فتح الباري ومسلم 1972/4.

ما يؤخذ منه:

1. استفسار الصحابة من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن ما يخفى عليهم من معاني القرءان الكريم.
2. فيه بشارة بإسلام أهل فارس وشدّة تمسّكهم بهذا الدّين، قال القرطبي رحمه الله: **"وقد وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم"** الفتح 229/8.

متى فتحت العراق والفارس، ومن فتحهما ؟

فتحت في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان.

ومن أشهر القادة الفاتحين:

خالد بن وليد، المثنّي بن حارثة عياض بن غنم الفهري، أبو عبيدة الثقفي، سعد بن أبي وقاص، النّعمان بن مقرّن، حذيفة بن اليمان، أبو موسى الأشعري.

أشهر الوقائع:

1. القادسية وكانت سنة 15 أو 16 هـ .
2. مدائن سنة 16 هـ بين المسلمين والفرس .
3. نهاوند سميت بفتح الفتوح وقعت سنة 21 هـ .
4. جلولاء: وكانت من الوقائع الفاصلة بين المسلمين والفرس.

المبحث الثّالث: أحاديث في فتح الشّام وبلاد الرّوم

سبقت لنا ذكر بعض الأحاديث من هذا الباب مقرونة بفتح الجزيرة والعراق والفارس ونذكر في هذا المبحث أحاديث أخرى إن شاء الله.

20- الحديث العشرون: عن عَوف بنَ مَالِكٍ الأشجعي يقول: "أَتَيت النَّبِيَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزوَةِ تَبوكَ وَهوَ فِي قبّةٍ مِنْ أدمٍ، فَقَالَ يا عوف: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوتِي، ثُمَّ فَتح بَيتِ الْمَقدِسِ، ثُمَّ مُوتَان يَأْخذ فِيكم كَقعَاصِ

الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُل مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتنَةٌ لَا يَبْقَى بَيت مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْه، ثُمَّ هدنَة تَكون بَينَكم وَبَينَ بَنِي الْأَصفَرِ فَيَغدِرونَ فَيَأْتونَكم تَحتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا". [1].

الغريب:

موتان: هو الموت الكثير الوقوع (النهاية 370/4)

قعاص الغنم: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت (النهاية 88/4)

(1) رواه البخاري 340/6 فتح الباري

هدنة : الصلح (النهاية 252/5)

بنو الأصفر: الروم (النهاية 37/3)

غاية : الراية (النهاية 404/3)

ما يوخذ من الحديث :

1- مما يتعلّق بالبشارات: فتح بيت المقدس.

2- هذه الفتنة التي لا يسلم منها بيت عربي قد تكون فتنة في الدّماء الّتي يسببها الاقتتال على الملك أو على غيره من الحظوظ، أو فتنة فشوّ الأموال، أو فتنة في الأعراض.

3- الغلبة علي ذاك الجيش الصليبي، ويأتي في الحديث الآتي برقم: 24 سبب نكثهم العهد.

21- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "إن الله استقبل بي الشام، وولّي ظهري اليمن، وقال لي يا محمّد: إنّي جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا وما خلف ظهرك مدداً، ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشّرك وأهله حتى تسير المرأتان لا يخشيان إلا جوراً، والّذي نفسي بيده لا تذهب الأيّام واللّيالي حتى يبلغ هذا الدّين مبلغ النّجم " رواه الطّبرانيّ في الكبير انظر صحيح الجامع الصّغير (1717).

ما يؤخذ من الحديث:

1. البشارة بفتح الشام وكثرة الغنائم منها، وكانت من أخصب أرض الله.
2. المساهمة الكبيرة من أهل اليمن في الفتوحات الإسلامية، وقد حدث كما أخبر به الصادق المصدوق، فإن المدد كان يتدفق منها أيام الفتوح.
3. البشارة بارتفاع هذا الدين وأهله، وانحطاط الشرك وأهله.
4. الأمن الذي يسود البلاد في ظل الدّولة الإسلامية، حتى تسافر المرأة من أرض إلى أرض بلا رفيق ولا محرم. وليس هذا الحديث دليلا لسقوط وجوب المحرم عن المرأة، غاية ما يدلّ هي حدوث هذا الشيء.
5. البشارة الكبرى ببلوغ هذا الدّين إلى الآفاق.

ركوب البحر لغزو الرّوم:

22- الثّاني والعشرون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دَخَلَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَةِ مِلحَانَ فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ، فَقَالَتْ: لِمَ تَضحَكُ يَا رَسولَ اللّه؟! فَقَالَ: نَاس مِنْ أمَّتِي يَركَبونَ الْبَحرَ الْأَخضَرَ فِي سَبِيلِ اللّه!! مَثَلهم مَثَل الْملوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ!! فَقَالَت: يَا رَسُولِ اللّه ادعُ اللّه أن يَجعَلَنِي

مِنهم. قَالَ: اللَهمّ اجعَلهَا مِنهم.

ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ فَقَالَت لَه مِثلَ أَو مِمَّ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا مِثلَ ذَلِكَ. فَقَالَتِ ادعُ اللّه أَنْ يَجعَلَنِي مِنهم قَال: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَلَستِ مِنَ الْآخِرِينَ.

قَالَ: قَالَ أَنَس فَتَزَوَّجت عبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتِ الْبَحرَ مَعَ ابِنْتِ قرظَةَ، فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا فَوَقَصَت بِهَا فَسَقَطَت عَنهَا فَمَاتَت "[1].

ما يؤخذ من الحديث:

1. زيارة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بيوت أصحابه إكراما لهم.

(1) البخاري 95/6 فتح الباري

2. هذه البشارة الكبرى: وهي ركوب المسلمين على البحر للجهاد.
3. رغبة الصّحابيات في الخير كرجالهم.
4. استجابة النبي صلى الله عليه وسلم لمطالب أصحابه ما لم تكن إثما أو غير مقدور عليها، حيث دعا لهذه الصحابية أن يجعلها الله من الغزاة في سبيله في تلك الغزوة.
5. اشتراط المحرم للمرأة في السّفر لا يستثنى منه جهاد ولا حجّ، فهذه الصحابية لم تخرج بغير محرم، بل سافرت مع زوجها عبادة بن الصّامت رضي الله عنهما.

وهذه الغزوة كانت في فتح قبرص عام 27هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه بتدبير من الصّحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان أمير الشّام يومئذ.

أما الغزوة الثانية المذكورة في الحديث: فقد وقعت في عهد خلافة معاوية رضي الله عنه وكانت على القسطنطينية بقيادة ابنه يزيد، وهي المذكورة في الحديث الآتي بعد هذا.

23- الحديث الثالث والعشرون: "أَوَّل جَيشٍ مِن أمَّتِي يَغزونَ الْبَحرَ قَدْ أَوْجَبوا، قَالَت أُمُّ حَرَامٍ: قلت يَا رَسُولَ اللّه أَنَا فِيهِم؟ قَالَ: أَنتِ فِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ جَيشٍ مِن أمَّتِي يَغزونَ مَدِينَةَ قَيصَرَ

مَغْفُورٌ لَهم! فَقلت أنَا فِيهِم يَا رَسول اللّه؟ قَالَ: لَا"[1].

ما يؤخذ منه:

1. فضيلة هذا الجيش الذي وجبت له الجنة، وكانت أم حرام منه.
2. فضيلة الجيش الذي يبدأ الغزو علي مدينة قيصر (القسطنطينية) وهي البشارة لهم بالمغفرة.

"أمّا حديث: لتفتحنّ القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش" رواه أحمد والحاكم. وهو حديث ضعيف. انظر (ضعيف الجامع الصغير: 4655).

---

(1) رواه البخاري 127/6 فتح الباري.

ملاحم كبرى في الشام في آخر الزّمان:

24- الحديث الرّابع والعشرون: عَنْ ذِي مخمّرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تصَالِحونَ الرُّومَ صلحًا أمنًا فَتَغزونَ أَنتم وَهم عَدوّا مِن وَرَائِهِم فَتَسلَمونَ وَتَغنَمونَ، ثُمَّ تَنزِلونَ بِمَرجٍ ذِي تلُول، فَيَقُوم رَجُل مِنَ الرُّومِ فَيَرفَع الصَّلِيبَ وَيَقُول غَلَبَ الصَّلِيب! فَيَقُوم إِلَيهِ رَجُل مِنَ الْمسلِمِينَ فَيَقْتُلُه فَعِنَدَ ذَلِكَ تَغْدِر الرُّوم وَتَكون الْمَلَاحِم فَيَجْتَمِعونَ لَكم

فَيَأْتونَكم فِي ثَمَانِينَ غَايَةً مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشرَة آلَافٍ" [1].

الغريب:

مرج ذي تلول: مرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثيرة (النهاية 315/4)

ذي تلول: بضم التاء جمع تل وهو موضع مرتفع (عون المعبود 399/11)

ما يؤخذ من الحديث:

1. الصلح الذي يحدث بين المسلمين والرّوم.
2. التعاون الذي سيحدث بين المسلمين وبين الرّوم في غزو عدوّ آخر.
   وممّا لا شك فيه أن هذا العدوّ كافر، لأنه لا يجوز

---

(1) أحمد 91/4 أبو داود 481/4 وهو في صحيح الجامع 3612.

التعاون مع الكفار في غزو على مسلمين، لأن المؤمنين كالجسد الواحد، ولهم الأخوة الإيمانية والموالاة في الله، والتعاون مع عدوّ كافر في غزوهم يكون عدوانا عليهم وخرما للأخوة وهو تعاون شيطاني لا يبرّره دين ولا فطرة.

3. مكانة الصّليب في قلوب النّصارى حيث ينسبون إليه النّصر ويموتون ويحشدون لأجله تلك القوات.
4. غضب المسلمين لدينهم وانتقامهم لله.
5. لا ينتهي الصّراع بين المسلمين والكفّار إلي آخر الدهر.

ولم أر أثناء بحثي أن هذا الحدث الكبير وقع في القرون الماضية، ويبدو أنه ما زال باقيا.

الفتح الحقيقيّ للقسطنطينية:

25- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقومُ السَّاعَة حَتَّى يَنزِلَ الرّوم بِالْأَعْمَاقِ أَو بِدَابِقٍ، فَيَخْرج إِلَيْهِم جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ! فَإِذَا تَصَافوا قَالَتِ الرُّوم: خَلُّوا بَيْننَا وَبَينَ الَّذِينَ سبُوا مِنَّا نقَاتِلهم.

فَيَقُول الْمسلِمونَ: لَا وَاللّه لَا نخَلّي بَيْنَكُمْ وَبَينَ إِخْوَانِنَا، فَيقَاتِلونَهم فَيَنهَزِم ثلث لَا يَتوبُ اللّه عَلَيهِم أَبَدًا، وَيقتل ثلثهم، أَفضَل الشّهَدَاءِ

عِنْدَ اللهِ!، وَيَفْتَتِح الثُّلث
لَا يفْتَنونَ أَبَدًا،
فَيَفْتَتِحونَ قسطَنْطِينِيَّةَ.

فَبَيْنَمَا هُمْ يَقتَسِمونَ الْغَنَائِمَ قَد عَلَّقوا سيوفَهم بِالزَّيتونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيطَان: إِنَّ الْمَسِيحَ قَد خَلَّفَكم فِي أَهلِيكم!! فَيَخرجونَ وَذَلِكَ بَاطِل فَإِذَا جَاؤوا الشَّأْمَ خَرَجَ.

فَبَيْنَمَا هم يعِدونَ لِلْقِتَالِ يسَوُّونَ الصُّفوفَ إِذ أُقِيمَتِ الصَّلَاة فَيَنزِل عِيسَى ابْنُ مَرِيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهم، فَإِذَا رَآه عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذوب الْمِلح فِي الْمَاءِ فَلَو تَرَكَه لَا نذَابَ حَتَّى يَهلِكَ وَلَكِن يَقْتُلُه اللهُ

بِيَدِهِ فَيرِيهِم دَمَه فِي حَربَتِهِ" [1].

الغريب:

الأعماق ودابق: موضعان بالشام، بين حلب وأنطاكية (معجم البلدان لياقوت الحموي 222/1)

سبوا: أي أسروا منّا

ما يؤخذ من الحديث:

1. أطماع الكفار في استئصال المسلمين لا تنتهي مادام المسلمون على ظهر الأرض.
2. إيواء المدينة في آخر الزمان خيار أهل الأرض، كما ورد في الأحاديث الأخرى أن الإيمان يأوي

(1) أخرجه مسلم 2221/4.

إليها كما تأوي الحيّة إلي جحرها.

3. قوة إيمان ذلك الجيش المدني، حيث يبذلون نفوسهم في نصرة إخوانهم المسلمين وإعاقة مطامع العدوّ.
4. انقسام الجيش عند المصافّة إلي طيّب وخبيث، فيمكث الطيّب وينهزم الخبيث .
5. فتح القسطنطينية بعد الهزيمة النكراء التي تلحق الرّوم، ويأتي بعد قليل أن فتح القسطنطينية لا يقصد به فتح الأتراك السابق إيّاها.
6. عودة الأسلحة القديمة من السّيوف وغيرها في آخر الزّمان.
7. الشيطان لا ييأس من إيذاء البشريّة عموما والمسلمين خصوصا.

8. خروج الدجّال بعد الانصراف من فتح القسطنطينية.
9. نزول عيسى عليه السلام وقتله إيّاه.
10. عدم فرار المسلمين من الدجّال، بل يستعدّون لقتاله.
11. إمامة نبيّ الله عيسى عليه السّلام وقيادته لأمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم.
12. إذلال الله هذا الملعون الّذي يدّعي الألوهية بالإذابة كما يذوب الملح في الماء، ومن تكبّر وتجبّر بغير حقّ صغّره الله.

26- الحديث السّادس والعشرون: عَن أَبِي هرَيرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَمِعتم بِمَدِينَةٍ: جَانِب مِنهَا فِي الْبَرِ وَجَانِب مِنهَا فِي الْبَحرِ؟! قَالوا: نَعم يَا رَسُولِ اللّه. قَالَ: لَا تَقوم السَّاعَة حَتَّى يَغزوهَا سَبعونَ أَلفًا مِن بَنِي إِسحَاقَ [1]!!

فَإِذَا جَاءوهَا نَزَلُوا فَلَم يُقَاتِلوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرموا بِسَهمٍ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه وَاللّه أَكْبَرُ!! فَيَسقطُ أَحَدُ جَانِبَيهَا!! قَالَ ثَورٌ: لَا أَعْلَمُه إِلَّا قَالَ الَّذِي فِي الْبَحرِ، ثمَّ

---

(1) هم مسلمة الروم. كما قاله بعض العلماء.

2 رواه مسلم في صحيحه 2238/4

يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكبَر فَيَسْقط جَانِبهَا الْآخَر، ثُمَ يَقولوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَر فَيفرّج لَهم فَيَدخلوهَا فَيَغنَموا، فَبَيْنَمَا هم يَقْتَسِمونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُم الصَّرِيخ!! فَقَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْركونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرجِعونَ" 2.

ما يؤخذ من الحديث:

1. هذه المدينة هي القسطنطينية بعينها.
2. كثرة عدد المسلمين من أهل الرّوم الذين يفتحونها.
3. ثقل كلمة التّوحيد ومكانتها، لأنها هي الّتي خلقت لأجلها الخليقة، ولأجلها تقع جميع هذه الصراعات.

4. هذا الجيش هو المذكور في الحديث السّابق، ولا يتصور تعارض بين ما ورد فيه من أن الفاتحين من المدينة، وأن المذكورين في هذا الحديث هم بنو إسحاق- مسلمو أوروبا كما قاله بعض العلماء- لأمور:

أ- لأن كونهم من المدينة لا ينفي أن يكونوا من أهل الروم في الأصل والنسب.
ب- ذكر في الحديث الماضي أن مع الجيش المدنيّ أناس أسروا من الرّوم وقد أسلموا، فلا مانع من أن يكون هؤلاء هم المذكورين في هذا الحديث.
ت- ذكر في الأوّل: أن الجيش المدنيّ يهزم العدوّ في الشام، ولم يتطرّق إلى كيفية فتح القسطنطينية، وهذا ما بيّنه هذا الحديث.

تنبيه: يرى بعض العلماء أن لفظ: بني إسحاق خطأ، إنّما المحفوظ بنو إسماعيل، نقلها القاضي عياض كما في شرح مسلم للنووي (258/18)

قال الإمام العلامة المحدّث المفسّر أبو الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله: **"وقد أخبر الصّادق المصدوق صلّى الله عليه وسلّم أمّته بأنّ آخرهم سيفتحون القسطنطينية ويستفيئون ما فيها من الأموال ويقتلون الرّوم مقتلة عظيمة جدّا لم ير النّاس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها وقد جمعت في هذا جزءا مفردا".**

تفسير القرآن العظيم: (2\352)ط: ابن الجوزي.

قال الشيخ العلّامة المحدّث أحمد محمد شاكر رحمه الله: "فتح القسطنطينية المبشر به في هذا الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عزّ وجل، و هو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلي دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا: فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، ثم هي خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام و حكمت أمتها بالقوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

---

(1) بصائر ذوي الشرف: 156. لسليم الهلالي.
(2) الصحيحة 33/1

وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله : "وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، و ذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النّبيّ صلى الله عليه وسلم بالفتح!!، و سيتحقّق الفتح الثّاني بإذن الله تعالى ولابدّ ولتعلمنّ نبأه بعد حين .

ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعى أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة".2

فتح القسطنطينية قبل فتح روما:

27- الحديث السابع والعشرون: عَن أَبِي قَبِيلٍ قَالَ كُنَّا عِندَ عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تفتَح أَوَّلًا: الْقسطَنطِينِيَّةُ أَوْ رومِيَّةُ؟ [1] فَدَعَا عَبدِ اللهِ بِصُندوقٍ لَهُ حلَقٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْه كِتَابًا، قَالَ فَقَالَ عَبدُ اللهِ: بَينَمَا نَحنُ حَولَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكتب

---

[1] رومية: هي روما عاصمة إيطاليا.
2 أحمد 176/2 والدارمي 126/1 والحاكم 422/4 وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة رقم: 4.

إِذْ سئِلَ رَسُولِ ّاللّه صَلَّى ّاللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تفْتَح أَوَّلًا قُسطَنطِينِيَّةُ أَوْ رومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُول ِاللّه صَلَّى ّاللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ: مَدِينَة هِرَقلَ تفتَح أَوَّلًا يَعْنِي قُسطَنطِينِيَّةَ"2

ما يؤخذ من الحديث:

1. فتح القسطنطينية مقدّم علي فتح روما (عاصمة إيطاليا).
2. أن الصحابة كانوا يكتبون الحديث من النبي صلى اللّه عليه وسلم لقول عبد اللّه: بينما نحن حول رسول اللّه نكتب....."

28- الحديث الثّامن والعشرون: عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: هَاجَت رِيحٍ حَمرَاء بِالكوفَةِ فَجَاءَ رَجلٍ لَيسَ لَه هِجّيرَى إِلَّا يَا عَبْدَ اللّه بْنَ مَسعودٍ جَاءَتِ السَّاعَة! قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُوم حَتَّى لَا يقْسَمَ مِيرَاث وَلَا يفرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشام، فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْتمعونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْتمع لَهم

أَهْل الْإِسْلَامِ! قُلْت: الرّومَ تَعنِي؟ قَالَ: نَعمْ، وَتَكون عِندَ ذَاكم الْقِتَالِ رَدَّة شَدِيدَة، فَيَشْتَرِط الْمسلِمون شرطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِع إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلونَ حَتَّى يَحْجُز بَيْنَهم اللَّيْل، فَيَفِيء هَؤلَاءِ وَهَؤلَاءِ كلٌّ غَيْر غَالِبٍ، وَتَفنَى الشرطَة، ثُمَّ يَشْتَرِط الْمسلِمونَ شرطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرجِع إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلونَ حَتَّى يَحْجزَ بَيْنَهم اللَّيْل فَيَفِيء هَؤلَاءِ وَهَؤلَاءِ كلٌّ غَيرُ غَالِبٍ وَتَفنَى الشرطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِط

الْمسْلِمونَ شرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِع إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلونَ حَتَّى يمسوا، فَيَفِيء هَؤلَاءِ وَهَؤلَاءِ كُلٌّ غَيْر غَالِبٍ وَتَفْنَى الشرطَة؛

فَإِذَا كَانَ يَوْم الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيهِم بَقِيَّة أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيَجْعَلُ اللّه الدِيرَةَ عَلَيْهِم فَيقْتُلونَ مَقْتَلَةً، إِمَّا قَالَ لَا يرَى مِثْلهَا وَإِمَّا قَالَ: لَم يرَ مِثْلهَا، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُر بِجَنَبَاتِهِم فَمَا يخَلّفهمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بَنو

الْأَبِ كَانوا مِائَةً فَلَا يَجِدونَه بَقِيَ مِنهم إِلَّا الرَّجل الْوَاحِد، فَبِأَيّ غَنِيمَةٍ يفرح؟! أو أَيُّ مِيرَاثٍ يقَاسَمُ؟!

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هوَ أَكْبَر مِنْ ذَلِكَ: فَجَاءَهُم الصَّرِيخ، إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهم فِي ذَرَارِيهِمْ!! فَيَرفضونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيقبلونَ، فَيَبْعَثونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعرِف أَسْمَاءَهم

وَأَسْمَاءَ آبَائِهِم وَأَلْوَانَ خيولِهِم هم خَيْر فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ"[1].

الغريب:

هجيري: ومعناه السير في منتصف النهار: أي أن هذا الرجل شأنه ودأبه هكذا يمشي في هذه الساعة (النهاية 246/5)

ردة - بفتح الراء -: أي عطفة قوية.

شرطة: والشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة (النهاية 460/2)

---

(1) رواه مسلم 2223/4. وهذا الحديث موقوف له حكم الرّفع لأنّه يتعلّق بأمور غيبية.

نهد: أي ينهض ونهد القوم لعدوهم إذا صمدوا وشرعوا في قتاله (النهاية /134)

الدّيرة: أي الهزيمة والانكسار

جنباتهم: أي نواحيهم (النهاية 303/1)

يتعادّ: أي يعدّ بعضهم بعضاً (النهاية 189/3)

ما يؤخذ من الحديث:

1. فضيلة العلم وأهله حيث يثبّت صاحبه في الملمّات ويؤخذ هذا من ثبات عبد الله بن مسعود عندما جاءه الصارخ.

2. هذه الملحمة الكبيرة بين المسلمين وبين الروم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"تقوم الساعة**

والروم أكثر الناس". كما في مسلم .

3. ثبات المسلمين ودحرهم العدوّ مع كثرته، لأنّ العاقبة لأهل التقوى.

4. توقّف وسائل النقل الحديثة من سيارات وغيرها، والتكنولوجية العصرية، وعودة الآلات اليدوية للقتال والركوب في آخر الزمان.

ويؤخذ هذا من بعث المسلمين طلائع فرسان، قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم: إني لأعرف.... وألوان خيولهم " ودليل آخر قوله: **"والخيل معقود في نواصيها الخير إلي يوم القيامة".**

والحديث الّذي مرّ بنا قريبا: **" فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمونَ الْغَنَائِمَ قَد عَلَّقوا**

سيوفَهم بِالزَّيتونِ.....".

والإنسان الذي تعوّد في هذا العصر استخدام هذه الآلات لا يتركها إلا لمانع قويّ يمنع استخدامها، ولا يكون هذا إلا بزوالها، أو بزوال ما يحرّكها من البترول والطّاقات الأخرى.

5. حفظ الأولاد والأهل أهمّ عند العقلاء من اكتساب الأموال، فلماذا إذاً أعرض كثير منا اليوم عن تربية أولادهم وأصبحوا منهمكين بالأعمال أو بتضييع الأوقات في الفضول والجلوس في المقاهي والنوادي؟!

6. يشبه هذا الحديث الذي مر بنا قريبا في شأن الجيش الذي ينزل بالأعماق أو بدابق وأوجه الشبه بينهما أمور:

أ- هذا الجيش الكافر من الروم، وذاك من الروم.
ب- هذا الجيش الرومي عدده هائل، وذاك كذلك.
ت- ذكر الصريخ في كل منهما بخروج الدّجّال بعد هزيمة الّروم، ولعلّها ملحمة واحدة ولكن كل صحابي تفرّد بذكر حيثيات لم يذكرها الآخر، والله أعلم.

أحاديث في فضائل الشام.

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذكر فضائل الشام وحضّ المسلمين على سكناها في آخر الزمان، وأنها تؤوي خيار خلق الله ،و تكون فسطاط المسلمين يوم الملحمة، وغير ذلك ممّا يدلّ على مكانة هذه البقعة المباركة.

وكل هذه الأحاديث تدل أوّلا على فتح المسلمين إياها، وأنها تكون ديارا إسلامية، فهي تدخل في الأحاديث المبشّرة بالفتوح، ونشير إلى طرف منها.

29- الحديث التّاسع والعشرون: عَنْ زَيدِ بنِ ثَابِتٍ

الأنصاري قَالَ سَمِعت رَسُولِ ّالله صَلَّى ّالله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقول: "يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! قالوا يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشّام"[1].

30- الحديث الثلاثون:

عَنْ عَبْدِ ّالله ابْنِ حَوَالَةَ قَال: قَال رَسُولَ ّالله صَلَّى ّالله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(1) أخرجه الترمذي 734/5 (شاكر) وصححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص: 9.

"ستجنّدون أجناداً: جُنْداً بِالشَّامِ، و جُنْداً بِالعراق، وجُنْداً بِالْيَمَنِ، فَقَالَ عبد الله: فقمت، فقلت: خر لي يا رسول الله، فقال عَلَيْكَمْ بِالشَّامِ فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَستقِ مِنْ غُدُرِهِ فَإِنَّ الله تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ".

قال ربيعة فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث يقول: ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه[1].

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد رقم: 2483 ت: الدّعاس، وفيه: ((عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبى إليها خيرته من عباده....)) 10/3، والحاكم 510/4

الغريب:
غدر: جمع غدير وهي القطعة من الماء يغادرها السيل (المعجم الوسيط 645/2)

31- الحديث الواحد والثلاثون: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّي رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي! فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى

وأحمد 33/5 وغيرهم، وصححه الحاكم ووفقه الذهبي، قال الألباني: حديث صحيح جداً. المصدر السابق ص: 10.

الشّام! ألا إنّ
الإيمان إذا وقعت
الفتن بالشّام" .[1]

32- الحديث الثاني
والثلاثون: عَنْ
أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ
رَسولَ اللّه صَلَّى اللّه
عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
"فسطَاط الْمسلِمِينَ
يَومَ الْمَلحَمَةِ
بِالغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ
مَدِينَةٍ يقَال لَهَا
دِمَشقُ مِن خَيرِ
مَدَائِنِ الشَّام".

[1] أخرجه الحاكم 509/4 وصححه الألباني في المصدر السابق.

وفي رواية قال : قال سمعت النّبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ.[1]

الغريب:

---

[1] أخرجه أبو داود 484/4، وأحمد 197/5 والحاكم 486/4 وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في المصدر السابق .38

2 أخرجه مسلم 2253/4 وأبو داود 497/4 والترمذي 512/5 وابن ماجه 1357/2 عبد الباقي وصححه الألباني في المصدر السابق ص: 60.

فسطاط: المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط. وهي في الأصل ضرب من الأبنية في السفر (النهاية 445/3)

الملحمة: هي الحرب وموضع القتال (النهاية 239/4)

الغوطة: اسم موضع بالشام كثير الماء والشجر (معجم البلدان 219/4)

نزول عيسى ابن مريم في الشّام:

33- الحديث الثالث والثلاثون: عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُول: "ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق".

و في رواية: "عليه ممصّرتان كأنّ رأسه يقطر منه الجمان".2

الغريب:

ممصرة : الممصرة من الثياب هي التي فيها صفرة خفيفة (النهاية 258/5)
الجمان : صغار اللؤلؤ وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ (النهاية 301/1)

من فتح الشام؟ ومتى فتحت؟

بدأ القتال فيها أيام الصّديق وتم الفتح في عهد الفاروق، وواصل المسلمون الغزو على الروم في عقر دارهم أيام عثمان بن عفان وبعده، ففتحت بلدان منها في عهد بني أمية، وأخرى في عهد بني العباس ،وفتحت بلدان واسعة منها في عهد العثمانيين وهم الذين فتحوا القسطنطينية وبلدانا كثيرة من أوروبا.

قادة فتح الشّام:

1. أبو عبيدة بن الجرّاح
2. خالد بن الوليد
3. شرحبيل بن حسنة
4. يزيد بن أبي سفيان
5. عمرو بن العاص
6. معاذ بن حبل
7. معاوية بن أبي سفيان

(راجع التّاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، قسم الخلافة الرّاشدة، والدّولة الأموية)

الوقائع الفاصلة في الشام:

فتح بصري: بيد خالد

أجنادين: بيد خالد

دمشق: فتحت صلحا

يرموك: وهي التي ضعف بعدها أمر الروم. (راجع المصدر السابق)

ما الّذي أزال ملك فارس بمدّة يسيرة وأبقي ملك الرّوم إلي اليوم؟

يقول العلماء رحمهم الله: الحكمة في ذلك: أن كسرى لما ورد إليه كتاب النّبي صلى الله عليه وسلم حينما كاتب الملوك المجاورة للجزيرة العربية، مزّق كتاب النّبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه النّبي صلى الله عليه وسلم بقوله مزق الله ملكه" **الدلائل للبيهقي**.7/ 325.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وقد كتب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى كسرى وقيصر وكلاهما لم يسلم، لكن قيصر أكرم كتاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأكرم رسوله، فثبت ملكه، ويقال: الملك باق في ذرّيته إلى اليوم، وكسرى مزّق كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واستهزأ برسول الله، فقتله الله

بعد قليل ومزّق ملكه كلّ ممزّق، ولم يبق للأكاسرة ملك، وهذا والله أعلم- تحقيق لقوله تعالى {**إنّ شانئك هو الأبتر**}، فكلّ من شنأه وأبغضه وعاداه فإنّ الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره". ألصّارم المسلول على شاتم الرّسول: (164-165 ت:محمّد محي الدّين عبد الحميد).

وكان الملوك من بعده يتوارثون هذا الكتاب (أي كتاب النّبيّ إلى قيصر) ويحفظونه في مكان محترم.

جاء في إرشاد الساري لشرح البخاري للقسطلاني ما يأتي: وحكي أنّ الإفرنج في دولة الملك المنصور قالون الصالح، أخرج لسيف الدّين قلنج صندوقا مصفّحا بالذّهب، واستخرج منها كتابا زالت أكثر حروفه، فقال: هذا كتاب نبيّكم إلي جدي قيصر ما زلنا نتوارثه

إلي الآن، وأوصانا آباؤنا أنه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه" (81/1).

المبحث الرّابع: أحاديث في فتح مصر

34- الحديث الرّابع والثلاثون: عَنْ عَبدِ الرَّحمَنِ بْنِ شمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ

قَالَ: سَمِعت أَبَا ذَرٍ يَقول: قَالَ رَسول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّم: "إِنَّكمْ سَتَفتَحونَ أَرْضًا يذكَر فِيهَا الْقِيرَاط، فَاسْتَوصوا بِأَهلِهَا خَيرًا، فَإِنَّ لَهم ذِمَّةً وَرَحِمًا، فَإِذَا رَأَيت رَجلَينِ يَقتَتِلَانِ فِي مَوضِعِ

لَـبِـنَـةٍ فَـاخرج مِـنهَـا .[1]

قـال: فـمرّ بـربـيـعـة وعـبـد الـرحـمـن ابـنـي شرحـبـيـل بـن حسنـة يـتـنـازعـان فـي مـوضع لـبـنـة فـخرج مـنـهـا".

35- الـحـديـث الـخـامـس والـثـلاثـون: عَنْ أَبِـي ذَرٍّ قَـالَ: قَـالَ رَسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَـيـهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّـكم سَتَفـتَحونَ مِصرَ وَهِـيَ أَرض يـسَمَّى فِـيـهَـا الْـقِـيـرَاط، فَـإِذَا

[1] أخرجه مسلم 1970/4

فَتَحتموهَا فَأَحسِنوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهم ذِمَّةً وَرَحِمًا أَوْ قَالَ ذِمَّةً وَصِهرًا، فَإِذَا رَأَيتَ رَجُلينِ يَختَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخرج مِنهَا، قَالَ فَرَأَيت عَبدَ الرَّحمَنِ بْنِ شرَحبِيل بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاه رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجت مِنْهَا[1].

قال النّووي رحمه الله: القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل

---

[1] أخرجه مسلم 1970/4.
2 شرح مسلم 331/8.

مصر يكثرون من استعماله والتكلم به.

وأمّا الذّمّة: فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام.

وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم وأما الصّهر فلكون مارية أمّ إبراهيم منهم، وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنها: أنّهم يفتحون مصر، ومنها: تنازع الرجلين في موضع اللّبنة، ووقع كل ذلك ولله الحمد.

ومعنى يقتتلان: يختصمان كما صرّح به في الرواية الثانية. [1]

ما يؤخذ من الحديث:

---

[1] شرح مسلم:(16\313-314)

- البشارة بفتح أرض القيراط وهي مصر.

- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على صلة الرحم حيث أوصى بالإحسان إلي هذه الأمة بأجمعها، لأنهم أخوال وأصهار.

- أهل مصر هم أصهار خليلي الله إبراهيم ومحمّد عليهما الصلاة والسلام لكون هاجر أم ولد إبراهيم، ومارية أم ولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم منهم.

- افتتان بعض الناس وتنازعهم بالدّنيا ولو كانوا إخوة أشقاء.

- وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر أن يخرج من مصر إذا حدث هذا الأمر، لأن

أبا ذر كان رجلا كثير الزهد لا يتحمّل مشاهدة مثل هذه النزاعات في الأمور الدنيوية.

متى فتحت مصر؟ ومن فتحها؟

فتح بعض منها عنوة، وبعض منها صلحا بعد الفراغ من فتوح الشام، سنة 19هـ وفي قول الذهبي سنة 20هـ بقيادة عمرو بن عاص وأعطى أهلها الأمان وأجاز ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله **عنه. (فتوح البلدان:للبلاذري 214-215 ، العبر في خبر من غبر 18/1)**

المبحث الخامس: أحاديث في قتال التّرك وآخرين من الأعاجم

36- الحديث السادس والثلاثون: عَنْ أَبِي هرَيرَةَ رَضِي اللّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى تُقَاتِلوا قَومًا نِعَالهم الشَّعْر، وَحَتَّى تُقَاتِلوا التّركَ: صِغَارَ الْأَعينِ حمرَ الْوجوهِ ذلفَ الْأنوفِ كَأَنَّ

وُجُوهَهم الْمَجَانّ الْمطَرَّقَةُ "[1]

الغريب:

ذلف الأنوف: جمع أذلفة و في معناه أقوال منها قصره مع انبطاحه (النهاية 165/2)

المجان: جمع مجن و هو الترس (النهاية 301/4)

والمطرقة: هي الترّاس -جمع ترس- التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء (النهاية 122/3)

قال البيضاوي: شبّهت وجوههم بالترسة لبسطها

---

[1] البخاري مع الفتح 749/6-750

[2] الفتح 754/6

وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها".[1]

37- الحديث السابع والثلاثون: عَنْ أَبِي هرَيرَةَ رَضِي اللّه عَنْه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقوم السَّاعَة حَتَّى تُقَاتِلوا خوزًا وَكرمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ: حمرَ الْوجوهِ فطْسَ الْأنوفِ صِغَارَ الْأَعينِ، وجُوهُهم الْمَجَانّ الْمطَرَّقَةُ نِعَالهم الشَّعر".[2]

---

[1] الفتح: 6\754

[2] البخاري مع الفتح 6/750.

2 مسلم 4/2233.

الغريب:

الفطس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها (النهاية 458/3)

38- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسولِ اللّه صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى تقَاتِلَكم أُمَّة يَنتَعِلونَ الشَّعرَ وجوهُهم مِثل الْمَجَانّ الْمطَرَقَةِ"2.

39- الحديث التاسع والثلاثون: وَعَنْه أَنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: "لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يقَاتِلَ الْمسلِمونَ التركَ قَومًا وُجوهُهم كَالْمَجَانّ الْمطَرَّقَةِ يَلبَسونَ الشَّعرَ وَيَمشونَ فِي الشَّعرِ"[1].

أما خوز: فهم من بلاد الأهواز وهي من عراق العجم بين فارس والبصرة وواسط. (معجم البلدان:2\404)
أما كرمان: فبلدة مشهورة من العجم بين خراسان وفارس

(1) المصدر السابق.

ومكران وسجستان. (معجم البلدان:2\454)

والترك: قال وهب بن منبّه: "هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السدّ كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين، فتركوا ولم يدخلوا مع قومهم فسمّو الترك " فتح الباري 129/6.

متى قاتل المسلمون هؤلاء المذكورين في هذه الأحاديث؟

أما أهل خوز من بلاد الأهواز: فغزاهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سنة 17هـ فلم يزل يفتح بلدا بعد آخر حتى غلبهم ". **(فتوح البلدان للبلاذري 380 وما بعدها).**

وأما أهل كرمان: فبدأ غزوهم في خلافة عمر وفتح أكثر بلدانهم في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

أما التّرك فقال الحافظ بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "قاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً إلى أن فتح بعد ذلك شيئاً بعد شيء، وكثر السّبي منهم، وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدّة والبأس. الفتح 756/6.

قلت: وسيكون هؤلاء المتّصفون بهذه الأوصاف من جيش الدجال أيضا كما سيأتي إن شاء الله.

المبحث السّادس: حديث في غزو الهند

40- الحديث الأربعون: عَنْ ثَوبَانَ مَولَى رسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّم: " عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهمَا اللّه مِنَ النَّارِ عِصَابَة تَغزو الْهِندَ وَعِصَابَة تَكون مَعَ عِيسَى بْنِ مَريَمَ عَلَيهِمَا السَّلَام[1].

هذا إخبار من النبي صلى اللّه عليه وسلم : أن اللّه وقى هاتين الطّائفتين من النّار،

---

[1] رواه النسائي في المجتبى 43/6 وهو في صحيح الجامع الصغير رقم: 4012

وقد وقع الغزو الكبير علي الهند في خلافة وليد بن عبد الملك بقيادة الشّاب محمد بن القاسم الثّقفي.
وخاض المسلمون معارك عنيفة مع ملك السند "داهر" وقتلوه في المعركة، ثم فتحوا عاصمته **"ديبل"**- قرب كراتشي- وواصلوا السّير إلي مدينة ملتان التي كانت مركزا وثنيا كبيرا، وهما (ديبل و ملتان) من جمهورية باكستان، وتأسست في ذلك الوقت أول إمارة إسلامية في بلاد الهند. (راجع فتوح البلدان:للبلاذري 420 وما بعدها).

المبحث السّابع: أحاديث في قتال اليهود والدجّال:

41- الحديث الواحد والأربعون: عَنْ عَبدِ اللّه بن عمَرَ رَضِيَ اللّه عَنهمَا قَالَ: أَنَّ رَسولَ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: "تقَاتِلكم الْيَهود فَتسَلَّطونَ عَلَيهِم حَتَّى يَقولُ الْحَجَر: يَا مسلِم! هَذَا يَهودِيٌّ وَرَائِي فَاقتله"[1].

---

[1] رواه البخاري 750/6 مع الفتح، ومسلم 2239/4 عبد الباقي.
2 أخرجه مسلم 2239/4

42- الحديث الثاني والأربعون: عَنْ أَبِي هريرَةَ أَنَّ رَسولَ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقوم السَّاعَة حَتَّى يقَاتِلَ الْمسلِمونَ الْيَهودَ فَيَقتلهم الْمسلِمونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَر أَوِ الشَّجَر: يَا مسلِم! يَا عَبدِ اللّه!! هَذَا يَهودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقتله إِلَّا الغرقد فَإِنَّه مِنْ شَجَرِ الْيَهودِ"2

ما يؤخذ من الحديثين:

1. أن يتكوّن لليهود كيان ودولة تستطيع مقاومة المسلمين وقتالهم، ولم

يكن لهم ذلك في زمن النّبيّ صلى الله عليه وسلم.

2. فيه هذا النّصر الإلهي العظيم حيث يسخّر للمؤمنين الجمادات من الأحجار والأشجار لتتعاون معهم في قتل هؤلاء الأشرار وإبادتهم.

43- الحديث الثّالث والأربعون: عَن أَبِي بَكرٍ الصّدِيقِ قَالَ: حَدَّثَنَا رسولِ اللَّه صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالُ يَخرج مِنْ أَرضٍ بِالْمَشرِقِ يقَال لَهَا خرَاسَانُ، يَتْبعهُ

أَقوَامٌ كَأَنَّ وجُوهَهمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَة[1]

44- الحديث الرّابع والأربعون: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابنِ عمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَنزِل الدَّجَّال فِي هَذِهِ السَّبخَةِ بِمَرّ قَنَاة، فَيَكون أَكْثَرَ مَنْ يَخرج إِلَيْهِ النّسَاء، حَتَّى إِنَّ الرَّجلَ لَيَرجِع إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمّهِ وَابنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيوثِقهَا رِبَاطًا

[1] أخرجه الترمذي 509/4 ت: شاكر وابن ماجه 1353/2 ت: عبد الباقي والحاكم 527/4 وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه 383/2 وفي الصحيحة أيضاً رقم: 1591.

مَخَافَةَ أَنْ تَخرجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلّطُ اللهُ الْمسلِمِينَ عَلَيهِ فَيَقْتلونَه وَيَقتلونَ شِيعَتَه، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئ تَحتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقول الْحَجَر أَو الشَّجَرَة لِلمسلِمِ: هَذَا يَهودِيٌّ تَحتِي فَاقتله [1]

الغريب:

السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

ما يؤخذ من الحديث:

---

[1] قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: إسناده صحيح، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس. شرح المسند 190/7.

1. خروج الدجّال من المشرق، خاصة الخراسان (أفغانستان وما جاورها)

2. اتّباع بعض سكان تلك البلاد إياه ممن ينتعلون الشّعر من الأتراك وغيرهم.

3. اغترار النساء به واتّباعهنّ له، لكثرة مغرياته ولأن النساء ناقصات عقل كما أخبر الصادق المصدوق فيما صحّ عنه.

4. حرص بعض المسلمين على رعاية حرماتهم ومن تحت مسئوليتهم، حيث أنهم يربطون تلك النسوة بالحبال، لئلا ينخدعن بشعارات الدجال الّتي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب!!.

5. تعاون اليهود معه وانضمامهم إلي جيشه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه إمام مسلم من حديث أنس بن مالك: **"يتّبع الدّجال من يهود أصبهان سبعون ألفا "**(2944). (وأصبهان في إيران).

6. شدّة عداوة اليهود للمسلمين حيث أنهم يساعدون هذا المجرم الكافر الذي عرفوا كفره وفتنه في كتابهم التوراة، لأن عداوتهم للمسلمين أكبر من أيّ عداوة أخرى!!.

خلاصة في أهداف الفتوحات وأسباب النّصر والتّمكين:

-أهداف الفتوح:

وهذه الفتوحات الّتي بشّر بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أمّته هي جزء من الرّحمة المبعوثة به ، وبناء على ذلك: لم يكن هدفها مجرّد الاستيلاء على البلدان وسكانها واستعباد أهلها ونهب ثرواتهم، كما هو الشّأن في الغارات الجاهلية، بل كان لها أهداف سامية ومن أهمّها:

الأوّل: إعلاء كلمة الله في الأرض:

وتعبيد النّاس لربّ العباد، امتثالا لقوله تعالى:

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كلّه لله)
الأنفال:39

وكما قال صلّى الله عليه وسلّم:
"أمرت أن أقاتل النّاس حتّى

يشهدوا أن لا إله الّا الله وأنّ محمّدا رسول الله ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ الإسلام وحسابهم على الله". أحرجه البخاريّ ومسلم من حديث ابن عمر.

الثّاني: نشر دّعوة الإسلام وتعاليمه:

لأنّ النّبيّ مرسل إلي البشريّة كلّها كما قال تعالى: **(قل ياءيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعا)** (الأعراف:158) ولفظ " النّاس" على عمومه، وأكد بلفظ "الجميع" الّتي هي أداة من أدوات التوكيد، لإزاحة أيّ احتمال يتخيّله متخيّل.

وقال تعالى أيضا لنبيّه: **(وأوحي إليّ هذا القرآن**

لأنذركم به ومن بلغ) (الأنعام:19). وهذا يدلّ أيضا على شمولية الدّين الزّمانية والمكانية.

وهذا من خصائص نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم على من قبله من الأنبياء بأنه مرسل إلى الثّقلين، بخلاف الأنبياء السّابقين، فإنّ رسالاتهم كانت مقصورة على أقوامهم وأقاليمهم، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : **"كان كلّ نبيّ يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كلّ أحمر وأسود". مسلم:(1\370).**

وكذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: **"والّذي نفس محمّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهوديّ ولا نصرانيّ ثمّ يموت ولم يؤمن بالّذي أرسلت به إلّا كان من أصحاب النّار". (مسلم:1\134 ت: عبد الباقي).**

فلم يكن من الممكن أن ينتشر هذا الدّين في الآفاق وسلطانه

محصور في الجزيرة، بل كان لا بدّ- لنشر الدّين - من إخراج السّلطان إلى خارج الجزيرة ليضمّ بقاعا أخرى، لأنّ الملوك الجبابرة لم يكونوا يرضون عن اعتناق شعوبهم في أديان أخرى غير ديانتهم وإلّا فيعذّبونهم كما حدث لأصحاب الأخدود وغيرهم.

وليس المقصود من هذا: إكراه النّاس على الاعتناق في الدّين، بل السّلطة غايتها حماية الدّعوة وتيسير السّبل لها وإقامة العدل وإزالة الظّلم، ولم يحدث في تاريخ الفاتحين أن أكرهوا أحدا في الدّخول في هذا الدّين، وهذا أمر واضح وضوح الشّمس، وقد اقرّ به كثير من غير المسلمين.

فكما أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكره أحدا في الإيمان في العهدين المكي والمدنيّ، فكذلك أصحابه لم يكرهوا أحدا، لأنّ المكره كما هو المعلوم عند كلّ العقلاء

سرعان ما ينقلب على عقبيه، بخلاف ما حدث في البلدان المفتوحة، فإنّ شّعوبها قد أصبحت عمادا للدّين، وبلدانها أصبحت مراكز للعلوم الإسلامية، مثل: فارس وخراسان ومصر والأندلس وغيرها.

وخلاصة القول: فتوسيع السّلطة ونشر الدّعوة شيء، واعتناق الأمم في الدّين شيء آخر، والأرض كلّها لله فلا بدّ أن تكون تحت سلطان الله.

الثّالث: طلب الرّباط والشّهادة في سبيل الله:

نظرا لما ورد في الرّباط والغزو والشّهادة من فضائل لا تفوقها فضيلة غير النّبوّة والصّديقية، كان الصّحابة ومن

سار على منوالهم يتطلّعون إلى الحصول على هذه الدّرجة والفضيلة، ويشنّون لأجلها الغارات تلو الغارات فكانت من أهداف الغزوات والفتوحات.

الرّابع: ردّ العدوان عن الأمّة:

امتثالا لقوله تعالى: {**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان الّذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظّالم أهلها واجعل لّنا من لدنك وليّا واجعل لّنا من لدنك نصيرا**}. النّساء: 75

ولأنّ العدوّ إذا لم يغز عليه في عقر داره لا يؤمن من مكره وكيده.

-من أسباب النّصر والتّمكين:

فكما أن الفاتحين كانوا يتحرّكون لأهداف نبيلة فكذلك لم يكونوا يغزون بلا أسباب، بل كانوا متحلّين بأسباب متينة وعوامل مكّنت المسلمين القدامى للوصول إلى أهدافهم وتّحقيق أمنيّاتهم، للفوز بالنّصر والتّمكين والاستخلاف، وكان من أهمّها:

أ- الإيمان بالله وصفاء العقيدة:

كما قال تعالى: {**وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الّتي**

ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا } .(سورة النّور:55)

فدلّت الآية على أنّ مفتاح الاستخلاف هو الإيمان بالله والعمل الصّالح.

فمن لوازم الإيمان: الانقياد لأوامره، كما قال تعالى: **{فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممّا قضيت ويسلموا تسليما}**. (النّساء: 65)

وقال أيضا: {**قل أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين**)(النّور: 54). ثمّ ذكر آية الاستخلاف السّابقة.

وكان من حديث أبي سفيان مع هرقل عظيم الرّوم: ماذا يأمركم؟ قال أبو سفيان: " يأمرنا أن نعبد الله وحده ونترك ما يقوله آباؤنا.... ثمّ قال هرقل: فإن كان ما تقوله حقّا فسيملك موضع قدميّ هاتين".

فحينما كانت عقائد الفاتحين صحيحة مأخوذة من الكتاب والسّنّة فازوا بالرّفعة والسّؤدد، وانظر إلى البلدان المفتوحة في القرن الأوّل! ألم يصل المسلمون من مشارف الصّين إلى الأندلس، فحدود فرنسا؟!! ما الّذي مكّنهم من هذا الفوز الكبير؟ أليست العقيدة الصّحيحة؟!

ويدرك كلّ من درس التّاريخ أنّ الأرض الّتي فتحت في القرن الأوّل كانت أوسع بأضعاف ممّا فتحت بعده.

ب- الاجتماع تحت راية التّوحيد والسّنّة:

من أسباب النّصر والاستخلاف : الانطلاق من تعاليم الكتاب والسّنّة واتّخاذهما معيارا لجميع الأعمال الظّاهرة والباطنة، من: عقيدة وأحكام وآداب وسياسة. ولا تأتي الجماعة والوحدة إلّا من هذه الجهة، لأنّ الأهواء ليس لها ضوابط وحدود يقف الإنسان عندها، بخلاف الكتاب والسّنّة بفهم السّلف الصّالح، فإنّها مصادر لها ضوابطها وحدودها ولا يمكن أن يحدث فيها النّزاع إذا أتيت من أبوابها.

قال تعالى: **{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا}** آل عمران: (103)

قال أيضا: {**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**} (الأنفال: 46).

فدلّت الآية أنّ التّنازع سبيل الفشل، وعلاجه الرّجوع إلى الكتاب والسّنّة، كما أمر الله بذلك في آية أخري إذ قال: {**فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**} النّساء: 59

فالفاتحون كانوا على هذا الطّريق، كانوا أمّة واحدة، على عقيدة واحدة، ينهلون من مصدر واحد- الكتاب والسّنّة بفهم الصّحابة- وإلى هدف واحد: إعلاء كلمة الله.

ولن يمكن لمن بعدهم أن يفوز بطريق غير طريقهم كما قال الإمام

مالك بن أنس رحمه الله:
"لن يصلح آخر هذه الأمّة إلّا ما أصلح أوّلها".
فالشّرك الّذي هو ضدّ التّوحيد بجميع أصنافه وأشكاله، والبدعة الّتي هي ضدّ السّنة بأنواعها، والتّفرّق الّذي هو ضدّ الجماعة، كلّها موانع للاستخلاف، فيجب تطهيره وتصفيته من الأمّة قبل التّطلّع إلى النّصر والتّمكين.

ت: تعظيم حرمات الله من رعاية الواجبات واجتناب المحرّمات.

كان من حديث أبي سفيان مع هرقل: " ويأمرنا بالصّلاة والصّدق والصّلة والعفاف"

فهذه واجبات شرعيّة يجب مراعاتها، يكتسب الإنسان بها

رضا الله سبحانه وتعالى، وبالتّالي هي سبيل النّصر والسّؤدد، وضدّها يوجب الذّلّ والفشل والخزي والعار في الدّارين.

ث: الصّبر والمصابرة:

قال تعالى: **{يا ءيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون}. آل عمران:200**

قال الإمام بن كثير رحمه الله: "فأمر تعالى بالثّبات عند قتال الأعداء والصّبر على مبارزتهم فلا يفرّوا ولا ينكلوا ولا يجبنوا وأن يذكروا الله في تلك الحال فلا ينسوه بل يستعينوا به ويتّكلوا عليه، ويسألوه النّصر على أعدائهم" تفسير بن كثير 2\418.

وقال تعالى: {يا ءيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلّكم تفلحون}. الأنفال:45

وغير ذلك من الأدلّة الكثيرة الآمرة بالصّبر في ميدان القتال بضوابطه.
وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يحضّ أصحابه على الصّبر في ميدان القتال قائلا: **" أيّها النّاس لا تتمنّوا لقاء العدوّ وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السّيوفّ ". (البخاري: 6\149، مسلم: 3\1362 ت: عبد الباقي).**

وقد حثّ الله الأمّة على هذه الخصلة في جميع السّور الّتي تحدّثت عن الغزوات: مثل: آل عمران، والأنفال، والتّوبة، والأحزاب، ومحمّد وغيرها، ممّا يدلّ على مكانتها في الانتصار.

وكان صبر الصّحابة ومن بعدهم أمرا مدهشا يدلّ على قوّة إيمانهم، كما حصل في يوم بدر، والأحزاب، ومؤتة، على الرّغم من تباين العدد بين الجيشين، وكذلك في حروب الرّدّة وفي الفتوحات الشّرقية والغربية.

ج: حسن معاملة الفاتحين مع الأمم المغلوبة:

لقد أبلى المسلمون في ذلك بلاء حسنا، ممتثلين بنصوص الوحيين، ومسترشدين بالتّربية النّبوية، فعاملوا تلك الأمم بما لم يخطر ببالهم ولم يحدث في تاريخهم الحربيّ والسّلميّ، ممّا ساهم في دخول النّاس في دين الله أفواجا، وانشراح صدورهم لتعاليمه.

وكان من تلك الأخلاق والمعاملة الطّيّبة:

1- **الصّدق** والبعد عن الكذب: وقد مرّ بنا في حديث أبي سفيان مع هرقل أنّ هذا الخلق من أسباب النّصر والتّمكين.

2- **ومنها: أداء الأمانة:** ذاك الخلق الرّفيع الّذي تستوي في مدحه البشريّة كلّها: مسلمها وكافرها، وكان مع الفاتحين من ذلك النّصيب الأوفر، ممتثلين بقول الله تعالى: **{إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها}** النّساء:58

3- ومنها: وفاء العهود: هذه الخصلة قد رفع الله شأنها في كتابه، وأمر الأمّة بالتّحلّي بها ومدح الموفين بالعهود. قال تعالى: {**وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولا**}(الإسراء: 34) لا سيّما في التّعامل مع

الأمم، لأنّ رعايتها في تلك الحالة رعاية لصورة الإسلام، وخدشها خدش لصورة الإسلام. قال تعالى: **{وإمّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين}. الأنفال:58**

وذمّ أقواما من الكفّار لاستخفافهم بالعهود، حيث قال ربّ العزّة جلّ في علاه: {**إنّ شرّ الدّوابّ عند الله الّذين كفروا فهم لا يؤمنون. الّذين عاهدت منهم ثمّ ينقضون عهدهم في كلّ مرّة وهم لا يتقون}**
(الأنفال: 55-56).

عاهد النّبيّ صلّي الله عليه وسلّم أهل مكة وأبرم معهم صلحا لمدّة عشر سنين، فوفّى لهم على الرّغم من ثقل الشّروط على نفوس بعض الصّحابة، ولم يأت الغدر إلّا من جهة المشركين، فجاء الفتح الأعظم الّذي أعزّ الله به الإسلام وأهله.

وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا بعث جيشا أوصاهم بتقوى الله، ويحذّرهم من الغدر وسوء المعاملة مع الأعداء ممّا يخدش سمعة الإسلام وأهله ويؤدّي إلى نفورهم منه.

4- ومنها: العدالة:

فلأجل تحقيق العدالة جاءت الرّسالات الإلهية ونزلت الشّرائع، ولم تكن هذه الخصلة مقصورة في حالة من الأحوال أو حكرا على قوم دون آخرين.

قال تعالى: {لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النّاس بالقسط}. الحديد: 25

قال ابن كثير رحمه الله: " أي بالحقّ والعدل وهو اتّباع الرّسل فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به، فإنّ الّذي جاؤوا به هو الحقّ الّذي ليس وراءه حق"

قال تعالى أيضا: {**ولا يجرمنّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتّقوى واتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون**}. ...قال ابن كثير رحمه الله: " أي فلا يحملنّكم الهوى والعصبيّة وبغض النّاس إليكم على ترك العدل في أموركم وشئونكم، بل الزموا العدل على أيّ حال كان.. ثمّ ذكر الآية- ومن هذا القبيل: قول عبد الله بن رواحة لمّا بعثه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يخرص على أهل الخيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحبّ الخلق إليّ، وأنتم أبغض إليّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبّي إيّأه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم! فقالوا: بهذا قامت السّموات والأرض" (752\1).

وعلى هذه الطّريقة سار الفاتحون فقد كانوا يعاملون الأمم المغلوبة بعدل لم يتخيّلوه أبدا، فضلا عن أن يشاهدوه في أنظمتهم، وقد كانت المرافعات إلى محاكم المسلمين مفتوحة لهم كالمسلمين تماما، وكان القضاة ينصفونهم، عملا بقوله تعالى: **{وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إنّ الله يحبّ المقسطين}**. المائدة: 42

قصّة مشهورة:

هناك قصة مشهورة في كتب التّاريخ بأنّ أهل سمرقند شكوا إلى عمر بن عبد العزيز من ظلم الفاتحين إيّاهم وأنّهم أخرجوهم من أراضيهم من غير إنذار مسبق!!

فأمر عمر بن عبد العزيز أحد القضاة أن يحكم في ذلك، فأمر القاضي بخروج الفاتحين من البلد إلى معسكراتهم وأن ينابذوهم على سواء، فيكون

صلحا جديداً أو ظفراً بعنوة!! فقال أهل البلد: " بل نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك".
(فتوح البلدان للبلاذري، قصص من التاريخ: علي طنطاوي).

وكذلك ترك الفاتحون لأهل الأديان دياناتهم فلم يمنعوا أحدا من البقاء على دينه الّذي كان يعتقده، وليس هذا برضا عن الكفر، بل امتثالا لقوله تعالى: {**لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرّشد من الغيّ**}. القرة: 256
وكذلك لم يمنعوهم من ممارسة عاداتهم وتقاليدهم، بل سمحوا لهم ذلك كلّه بضوابط يفرضها النّظام عليهم، وقد ساهم هذا في اتّساع الفتوحات، واعتناق كثير من تلك الشّعوب في الدّين الإسلامي؛

وانظر إلى مصر: فقد قبلت كلّ ما جاء به الفاتحون من عقيدة وعلوم ولغة وأخلاق!! وقبل ذلك

قد أيس الفرس والإغريق والرّومان من تقليب حضارتها الفرعونية القديمة وأن يفرضوا عليها ما يريدون، على الرّغم من القوّة الهائلة الّتي كانت تملكها تلك الدّول!!

ح: العدّة المادية: من الرّكوب والأسلحة والتّدرّب:

قال تعالى: {**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم**}. الأنفال: (60).

وقد فسّر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذه القوّة بقوله: "ألا إنّ القوّة الرّمي! ألا إنّ القوّة الرّمي!! ألا إنّ القوّة الرّمي!!". رواه مسلم: 3\1522

فلا بدّ أن تكون الأسلحة مخيفة للأعداء يرهبون منها، وإذا لم تكن كذلك فلا يعتبر ذلك استعدادا لأنّ الله قال: {**ترهبون به عدوّ الله**}.

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الخيل: "**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**". (البخاريّ مع الفتح: 6\54، مسلم: 3\1493. ت: عبد الباقي).

وحلّ مكانها في هذا العصر: الدّبابات والطائرات والسفن الحربيّة.

خ: الزّهد في الدّنيا والبعد عن التّرف:

وقد حذّر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الاغترار بالدّنيا في غير ما حديث، منها قوله: " إِنَّ الدُنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللّه مُسْتَخْلِفكُمْ فِيهَا فَيَنْظُر كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ "[1]

وجعل الله الرّكون إلى الدّنيا من أسباب الذّلّ والهوان، وفي ذلك يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: **" يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كلّ أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها!! قيل يا رسول الله: فمن قلّة**

---

(1) مسلم 4/3098.

منّا يومئذ؟! قال: لا، ولكنّكم غثاء كغثاء السّيل! يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرّعب من قلوب عدوّكم! لحبّكم الدنيا وكراهيتكم الموت". رواه: أحمد، وأبو داود، من حديث ثوبان. وصحّحه الألبانيّ في صحيح الجامع الصّغير (8183).

وفي حديث آخر:**" إيّاك والتّنعم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين"** أحمد عن معاذ بن جبل. وحسّنه الألبانيّ في صحيح الجامع (2668).

وعلى هذه الطّريقة الرّاشدة سار عليها الخلفاء الرّاشدون: روى الإمام مسلم من حديث أبي عثمان النّهدي قال: جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان: يا عتبة بن فرقد! **وإيّاكم والتّنعم وزيّ أهل**

الشرك". 3\1642 ت: عبد الباقي.

عرب الجزيرة كانت حياتهم حياة بدوية خشنة بعيدة عن ترف أهل الحضر كلّ البعد، بخلاف الأعاجم ومن يسكن معهم، فإنّهم كانوا برفاهية وكانوا حريصين على تنويع أساليب الحياة.
وبعد خوض المسلمين في ديارهم وفتحهم إيّاها يوصي هذا الخليفة الرّاشد الفاتحين بالبقاء على حياتهم الأولى وعدم محاكاة هؤلاء في أساليب عيشهم، خوفا من الوقوع في الوهن الّذي حذّر منه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

انتهى ما قصدنا إلى جمعه، والحمد لله الّذي بنعمه تتمّ الصّالحات.

أسأل الله أن يجعلنا من العاملين بما علمنا وأن

يلهمنا رشدنا ويقينا من شرور أنفسنا.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه.

الفهرس:

المقدّمة: 3-10

الفصل الأوّل: بشارات عامّة: 11

حديث خبّاب وما فيه من الفوائد 11-14

حديث ثوبان وما فيه من البشارات العظيمة: 15-18

إنكم مفتوح عليكم ومصيبون: 19-20

بشارة وحثّ على الإخلاص في الأعمال 21-22

عرض عليّ ما هو مفتوح لأمّتي بعدي فسرّني: 23-24

ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار: 25-26

ستفتح عليكم الدّنيا حتّى تنجّدوا بيوتكم: 27-28

ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله: 29

إن الدّنيا حلوة خضرة: 30-32

البشارة بكثرة الفتوحات في صدر الإسلام: 33-35

الفصل الثّاني: أحاديث في فتوح بلدان خاصّة: 36

المبحث الأوّل: ما ورد في فتح جزيرة العرب: 36-42

المبحث الثّاني: ما ورد في فتح العراق والفارس: 43-63

المبحث الثّالث: ما ورد في فتح الشّام وبلاد الرّوم: 64-68

ركوب البحر لغزو بلاد الرّوم: 69-73

ملاحم كبرى في الشام في آخر الزّمان: 74-76

الفتح الحقيقيّ للقسطنطينية: 77-87

فتح القسطنطينية قبل فتح روما: 88-89

حديث ابن مسعود في وصف المعركة الفاصلة بين المسلمين وبين الرّوم: 90-98
توقّف وسائل النقل الحديثة من سيارات وغيرها: 96-97

أحاديث في فضائل الشام: 99-105
نزول عيسى ابن مريم في الشّام: 106-107

متى فتحت الشام: 107-108

ما الّذي أزال ملك فارس بمدّة يسيرة وأبقي ملك الرّوم إلي اليوم؟ 109-111

المبحث الرّابع: ما ورد في فتح مصر 112-117
متى فتحت ومن فتحها؟ 117

المبحث الخامس: ما ورد في قتال التّرك وآخرين من الأعاجم

124-118

المبحث السّادس: أحاديث في غزو الهند: 125-126

المبحث السّابع: أحاديث في قتال اليهود والدّجال: 127-133

خلاصة في أهداف الفتوح وأسباب النّصر والتّمكين: 134

أهداف الفتوح: 134
الأوّل: إعلاء كلمة الله في الأرض 134-135

الثّاني: نشر دّعوة الإسلام وتعاليمه: 135-138

الثّالث: طلب الرّباط والشّهادة في سبيل الله: 138-139
الرّابع: ردّ العدوان عن الأمّة 139

من أسباب النّصر والتّمكين: 140

أ- الإيمان بالله وصفاء العقيدة: 140-142

ب- الاجتماع تحت راية التّوحيد والسّنّة: 143-145

ت: تعظيم حرمات الله من رعاية الواجبات واجتناب المحرّمات: 145-146

ث: الصّبر والمصابرة 146-148

ج: حسن معاملة الفاتحين مع الأمم المغلوبة: 148-155

ح: العدّة المادية: من الرّكوب والأسلحة والتّدرّب: 155-156

خ: الـزّهد فـي الـدّنـيـا والـبعد عن الـتّـرف: 157-160

الـفـهـرس: 161-167